جامعة عين شمس
كلية الآداب
قسم اللغة العربية وآدابها

وسائل توسيع الجملة بين القرآن المكي والمدني
دراسة نحوية دلالية في سور مختارة (يوسف، والقصص، والنساء ، والكهف) نموذجًا

رسالة ماجستير

إعداد
محمد هانئ أحمد الخواص

تحت إشراف

أ.د/أحمدإبراهيم هندى داود
أستاذ النحو والصرف واللغة

د./ أحمد عبد الحميد عمر
مدرس اللغويات الحديثة

١٤٤٠هـ – ٢٠١٩ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

"أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا"

صدق اللّه العظيم

شكر وتقدير

أتقدم بخالص الشكر والتقدير والعرفان للسادة المشرفين على هذا البحث ليجد طريقه إلى النور. الأستاذ الدكتور: أحمد إبراهيم هندي داود، والدكتور: أحمد عبد الحميد عمر. كما اتقدم بخالص الشكر للسادة المناقشين الأستاذ الدكتور: محمد عبد المجيد الطويل، والأستاذ الدكتور: علي هنداوي.

وأخص بالشكر قسم اللغة العربية بكلية الآداب جامعة عين شمس لما يبذلونه من جهد في الحفاظ على اللغة العربية وتيسير البحث العلمي للطلاب والباحثين.

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد.....

وقر في أذهان البعض في تعريف النحو أنه ضبط أواخر الكلمات المرتبة في جملها الاسمية أو الفعلية، فاعتبر هؤلاء أن النحو هو الإعراب والبناء.

ولكن الحقيقة غير ذلك لأن الكلام مكون من جمل تضمنت كلمات مرتبة تعطي فائدة يحسن السكوت بها وتوصيلًا لمعنى يريده الكاتب. والألفاظ ما هي إلا تعبير عن تلك المعاني التي تدور في خلد الإنسان، وكلما تغير موضع الكلمات بالتقديم والتأخير أو الحذف والزيادة، أدى ذلك الى تغير المعنى المطلوب.

لذا، فإن العلاقة بين النحو والمعنى هي علاقة تزاوج، فلا فائدة من الجملة بدون معنى. وإذا كان النحو هو الشكل الخارجي في التركيب اللغوي فإن الدلالة هي المعنى الداخلي، وهما ضفتا نهر جارٍ لا يتوقف عطاؤه ضم بين جنباته لغة الضاد وآثارها. فتعددت الدلالات بتعدد مواقع الإعراب وتبعاً لتوسيع الجملة تتسع المعاني.

اختلف تصور العلماء فيما يختص بالدرس اللغوي حول طبيعة الجملة، مما جعل من الصعوبة وضع تعريف علمي دقيق يستند إلى معايير تتسم بالثبات والشمول.

ولكن بناءً على ما قدمه القدماء والمحدثون في هذا الصدد، فالجملة تركيب قائم على عنصرين أساسيين يمثلان ركني الإسناد: المبتدأ والخبر في الجملة الاسمية، والفعل والفاعل في الجملة الفعلية.

ويمكن القول بأن النحويين منذ سيبويه لم يخرجوا فى تقسيمهم للجمل عن التقسيم الثنائى:

الجملة الاسمية والجملة الفعلية، الاسمية ما بدأت باسم والفعلية ما بدأت بفعل، ومهما تنوعت أشكال الجمل فهى مندرجة تحت هذين النوعين. ولم يستخدم

الأوائل مصطلحَىّ الجملة الاسمية والجملة الفعلية، بل كـــــــــــانوا يقولون: مبتدأ وخبـــراً، وفعلًا وفاعلًـــا إلى عهد عبد القاهر حتى جـــاء الزمخشرى فقسم الجملة أربعة أقســـام: اسمية وفعلية وشرطية وظرفية وهي المصدرة بظـــرف أو جـــار و مجرور؛ نحو أعندك زيد؟، و في الـــدار زيـــد إذا قـــدرت زيـــدا متعلقـــا بالجـــار والمجرور(١)، كما قسم الخبر إلى نوعين مفرد وجملة. وهذا ما يطلق عليه الجملـــة الدنيا وكل ما يزيد على هذا التركيب الإسنادي ولا يمثل جزءاً منه يسمى بالتوسعة، بل يمكن الاستغناء عنه ولا يؤثر حذفه على عنصري الإسناد غير أنه بزيادته يحمل وظيفة دلالية مضافة إلى المعنى قبل الإضافة.

دفعني ما سبق إلى محاولة كشف عناصر الزيادة فـــي التراكيـــب الإســـنادية واستيضاح مالها من علاقة بالمدلول في سعي إلى الرصد والربط بين زيادة التركيب والمعنى. فالجملة الموسَعَة هى تلك الجملة النواة التى تضـــــاف إليهـــــا عناصر توسيعية أو مكملات أو فضلات على حد تعبير النحاة.

فإذا ما أُضيفت أية عناصـــر توســـيعية إلـــى النـــــواة الإســـنادية تحولـــت الجملة الدنيا إلى ما يسمى في علم اللغة الحديث (الجملة الموسعة). ولنضرب علـــى ذلك مثالاً بقولنا (إن الله عليم، يعلم السر والعلـــن)، فهاتـــان جملتـــان بســـيطتان موسعتان أولاهما اسمية موسعة بحرف التوكيد (إن).

والأخرى فعلية موسعَة بالمفعول وتابعه. ومعنى العناصر التوسيعية أنها تلك العناصر المضافة للتركيب الإسنادي ولا تمثل جزءاً منه.

ويمكن أن نصنف تلك العناصر التوسيعية إلى عناصر ذات وظـــائف نحويـــة ودلالية، بمعنى أنها تؤثر على إعراب أحد عنصرى الإسناد أو كليهما وتضـــــيف

---

(١) ينظر مغني اللبيب، ٤٩٢، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، للإمـــام جـــلال الـــدين السيوطي، تحقيق وشرح الدكتور. عبد العال سالم مكرم، والأستاذ. عبد السلام هـــارون. مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٣هـــ. ١٩٩٢م.

معنى جديداً إلى الجملة النواة، وهي عناصر ذات وظائف أساسية وعناصر ذات وظائف دلالية فحسب. فهى تضيف معنى جديداً إلى النواة، ولاتعمل نحوياً فى أى من عنصريها مثل قولنا (قد ظهر الحق) وهي عناصر ذات وظائف فرعية.

وهذه العناصر التوسيعية يمكن تصنيفها صنفين: عناصر تؤثر فى معنى الجملة تأثيراً قوياً، إذ إن الجملة تفتقد معناها بدونها، كأن تقول: احترم الناس، بغير ذكر المفعول به مما أبهم الكلام، وهي عناصر ذات وظائف أولية وأخرى تمد من خط الجملة الأفقى، وحذفها لايخلّ معناها مثل ابتسم زيدٌ في سعادة، فلو حذف الجار والمجرور ما تأثر المعنى بذلك الحذف. وهي عناصر ذات وظائف ثانوية، وأقل العناصر التوسيعية حرف يؤدى وظيفة دلالية فى الجملة. وتحدد القيمة الدلالية لهذه العناصر من خلال السياق الذي يعطى العنصر قيمة دلالية أولية أو ثانوية، ومن ثم، فلا يمكننا تحديد هذا التصنيف إلا من خلاله.

- التوسع لغة:

ورد في لسان العرب لابن منظور في مادة (وسع): استوسع الشيء أى وجده واسعاً وطلبه واسعاً، وأوسعه ووسعه: صيره واسعاً والتوسيع عكس التضييق، ووسعت البيت فاتسع واستوسع واتسع النهار امتد وطال. وقوله تعالى: "وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنّا لَمُوسِعُونَ"[1] أى جعلنا بينها وبين الأرض سَعةً، أوسع بمعنى وَسَّع، وقيل: أوسع الرجل أى صار ذا سَعة[2].

(١) سورة الذاريات، الآية ٤٧.

(٢) ينظر روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، أبو الثناء محمدبن عبد الله الآلوسي ص٦٧، ٦٨.

التوسع اصطلاحاً:

هو الزيادة أو الإضافة، بإضافة ألفاظ أو تراكيب للجملة الاسمية أو الفعلية لتعطي دلالات معنوية زائدة عن معناها الأصلي.

الجملة الموسعة: بهذا هي التي يضاف الى ركنيها الأساسيين زيادات: كالنعت أو العطف أو البدل أو التوكيد أو الحال وغيره.

• فالجملة الموسعة: معناها الموسعة عما يجب أن تكون عليه الجملة الأساسية، كما يمكن أن نطلق عليها الجملة المطولة أو الممتدة ونصل بها الى الغرض منها، وهو خدمة المعنى المطلوب حيث تربط بين النحو والمعنى وهو هدف هذه الدراسة.

ولما كان النحو تابعاً للمعنى في توسيع الجملة إذ لم يرد النحو في شكله المألوف في الجمل الموسعة، بل جاء بشكل مغاير ليكون خادماً للمعنى المراد، حيث يقوم كل منهما بإخصاب الآخر ليخرج النص في شكله المطلوب، فقد سعت الدراسة إلى الربط بينهما.

وسوف، تسير هذه الدراسة على النحو الآتى:-

أ- محاولة إيجاد موسعات الجملة في بعض سور القرآن المكي ذات المنهج القصصى (مثل يوسف- القصص- الكهف نموذجاً) وسور القرآن المدني ذات منهج الأحكام (مثل النساء نموذجاً).

ب- تفسير بعض الظواهر النحوية ارتباطا بالسياق والمناسبة مستعيناً في ذلك بكتب التفاسير.

ج- رصد بعض السمات الغالبة على تلك السور، وعلاقة طول الآيات أوقصرها ودلالته في كل من السور المكية والمدنية والتي ستكون محل التحليل في هذه الرسالة.

سبب اختيار الموضوع:

تظل الجملة هي محور دراسة النحو، لذلك فإن الاهتمام بها متجذرٌ عند الأقدمين من النحاة، كما أنها تعتبر مجال بحث ودرس لدى المحدثين.

لذا، فقد دفعني ذلك الى محاولة الكشف عن موسعات الجملة في بعض سور القرآن المكي والمدني، إذ لم أجد دراسة من خلال البحوث المتاحة لدَيَّ أنها قد تعرضت للسور المقترحة. ومن ثَمَّ، فقد اتجهتُ الى محاولة رصد طول الآيات أو قصرها ودلالة ذلك وعلاقته بالمعنى والسياق معتمداً في ذلك على كتب التفسير المختلفة وأمهات كتب النحو.

الدراسات السابقة:

لم تتعرض الدراسات السابقة لهذا الموضوع منها على سبيل المثال لا الحصر ما يلي:

١. الجملة الفعلية بسيطة وموسعة دراسة تركيبية في شعر المتنبي للدكتور زين كامل الخوسكي، جامعة الاسكندرية ١٩٨٦م.

٢. الوسائل اللغوية لإطالة الجملة في القرآن الكريم، رسالة دكتوراه لزكريا محمد حسن. دار العلوم ١٩٩٧م.

٣. الاتساع في الدراسات النحوية، رسالة ماجستير لأحمد عطية المحمودي، دار العلوم القاهرة، ١٩٨٩م.

٤. الجملة الموسعة، فصل في رسالة دكتوراه بعنوان خصائص التركيب في ديوان أحمد الشارف، للباحث إبراهيم الطاهر الشريف. جامعة المنصورة، ١٩٩٨م.

٥. الجملة الموسعة، فصل في رسالة دكتوراه بعنوان خصائص التركيب في ديوان إبراهيم محمد الهوني، للباحث البشتي الطيب بشنة٢٠٠٠م.

٦. أثر طول الكلام في بنية الجملة، رسالة ماجستير لعزت محمد عبد الرازق أحمد، دار العلوم، القاهرة ٢٠٠٠م.

٧. الجملة الدنيا والجملة الموسعة في كتاب سيبويه- للدكتور علاء إسماعيل ٢٠٠٢م.

٨. إطالة بناء الجملة في صحيح البخاري، رسالة ماجستير للباحث نعيم محمد عبد الغني، دار العلوم، القاهرة ٢٠٠٥.

٩. توسيع الجملة في ديوان أبي القاسم الشابي دراسة نحوية دلالية- رسالة دكتوراه، للباحث صلاح الدين علي أحمد جلبان- جامعة عين شمس ٢٠١٣م.

١٠. تغير البنية النحوية، وأثرها في الدلالة - رسالة دكتوراه، للباحث عبد الكريم محمد صالح السعيدي ٢٠١٥م.

١١. توسيع الجملة في ديوان عُبَيْد الله بن قيس الرقيات دراسة نحوية دلالية- رسالة دكتوراه، للباحثة حفصة الطاهر المبروك سالم ٢٠١٦م.

أهداف الدراسة:

- تطبيق ما عند النحاة على واقع لغوي يتسم بالإحكام وروعة السبك وعلو الأسلوب، للوقوف على خصائص التوسع في بناء الجملة في سور القرآن الكريم محل الدراسة.
- الكشف عن الكيفية التي تجسدت بها بعض البنى النحوية غير المتداولة في اللغة، فإن الدراسة من مصادر النحو تنظيراً ومن القرآن الكريم تطبيقاً وتبييناً.
- الاجتهاد في الوصول الى الفرق بين القرآن المكي والمدني في طول الجملة وقصرها، وما لهذا من دلالة، وأثر ذلك في السياق.

منهج الدراسة:

هو المنهج الوصفي وهو تحليلي بطبعه لرصد موسعات الجملة في السور موضوع البحث، فهو معنيّ بأثر هذه التغيرات في المعنى. وهدف هذا البحث يتمثل في الآتى:-

- الربط بين النحو والمعنى وحصر ذلك في السور الأربع المختارة.
- وقد جاءت الدراسة فى أربعة فصول تضم ثمانية عشر مبحثاً تسبقها مقدمة وتمهيد، ثم خاتمة الدراسة فى نهاية الرسالة وملخص لها باللغة العربية وباللغة الإنجليزية.

١- الفصل الأول: توسيع الجملة الاسمية.

- **وجاء في أربعة مباحث**

٢- الفصل الثاني: توسيع الجملة الفعلية بالمفعولات.

- **وجاء في خمسة مباحث**

٣- الفصل الثالث: توسيع الجمل الفعلية والاسمية بالتوابع.

- **وجاء في أربعة مباحث**

٤- الفصل الرابع: توسيع الجملة بمقيدات الفعل.

- **وجاء في خمسة مباحث**

الخاتمة:

وبعد هذا تجيء الخاتمة وفيها تلخيص لأهم معالم البحث.

الرموز المستخدمة في هذا البحث:

١- ص صفحة

٢- ج جزء

٣- م مجلد

٤- ط طبعة

٥- م ميلادي

٦- هـ هجري

٧- ت توفي

٨- أ أستاذ

٩- د دكتور

١٠- (لا- ت) بدون تاريخ

١١- (لا- ط) بدون طبعة

التمهيد

أ- **سبب اختيار السور الأربع فى الدراسة.**

ب- **مقدمة مبسطة للسور الأربع المختارة فى الدراسة:-**

١- سورة يوسف

٢- سورة الكهف

٣- سورة القصص

٤- سورة النساء

التمهيد:

أ- سبب اختيار السور الأربع فى الدراسة:

١. جاء اختيار سورة النساء (المدنيَّة)، حيث تشمل أحد عشر ربعًا من القرآن الكريم، مقارنة بباقي السور (المكيَّة) الأخرى المختارة فى الرسالة والتى تتضمن مجتمعة معاً العدد الإجمالى نفسه (أحد عشر ربعاً). حيث كانت على النحو التالي: سورة الكهف (ثلاثة أرباع ونصف)، سورة يوسف (ثلاثة أرباع ونصف) و سورة القصص (أربعة أرباع)، وبذلك تساوت فى عددها مع سورة النساء.

٢. تشتمل سورة النساء على العديد من الأحكام التى تنظم العلاقة السليمة فى المجتمع المسلم، على حين تتجه السور المكية الثلاث الأخرى المختارة (يوسف، الكهف، القصص) إلى سرد مواقف قصصية مختلفة أوردها القرآن الكريم فى السور الثلاث السابقة.

ب- مقدمة مبسطة للسور الأربع المختارة فى الدراسة:

١- سورة يوسف

هذه السورة مكية، وآياتها إحدى عشرة ومائة، نزلت لمواساة الرسول الكـــريم صلى الله عليه وسلم فى تلك الفترة الحرجة بعد وفاة عمه أبي طالب وزوجته خديجة رضى الله عنها.

يقص الله عز وجل فيها على نبيه الكريم قصة نبيّ الله يوسف عليه السلام وما أصابه من ابتلاءات ومكائد: من كيد إخوته له، ثم بعد ذلك تأتي محنة الجب والـــرِّق ثم كيد امرأة العزيز يليها محنة السجن ويعقبه الفرج التام وعلو المنزلة وتوليه منصباً رفيعاً فى حكم مصر.

ولذا، كانت هذه السورة الكريمة بمثابة تسرية وتطييبًا لنفس المصطفى صلى الله عليه وسلم وبشارةً بأن الفرج قادم لا محالة وأن عون الله معه دائم ومستمر.

واشتملت السورة الكريمة إجمالاً على قصة نبي الله يوسف عليه السلام كاملة بترتيب فى منتهى الإبداع الربانىِّ، فهى تبدأ برؤيا يوسف وقصها على أبيه يعقوب عليهما السلام، ثم تنتهى بتفسيرها وبتحقق تلك الرؤيا كاملة بعلو منزلته ومكانته بأن تَولَّى مقاليد الحكم وأن صار ذا شأن عظيم.

وقد رسمت السورة الكريمة الملامح الطيبة لشخصية يوسف عليه السلام بما تحمله من مقوماتها الشخصية السليمة والثاقبة ومدى صلاحه وتقواه، ثم تتجاوز السورة الأشخاص وتتنقل بين الأحداث المختلفة التى أعقبت تلك الرؤيا. تدل الأحداث المتعاقبة للسورة على أن مصر فى تلك الفترة كان يحكمها الرعاة وهم الهكسوس وليس الفراعنة من الأسر المصرية.

لقد كانت دعوة يوسف عليه السلام دعوة شاملة لديانة التوحيد الخالص والإسلام القائم على أنها ديانة آبائه السابقين من الأنبياء والرسل. وتلك الدعوة عمّ انتشارها فى الأرجاء، فلما تولى الفراعنة الحكم شرعوا فى اضطهاد معتنقيها من بنيّ إسرائيل الذين ناصبوهم العداء السافر أملاً منهم فى عودة الوثنية التى يعتنقونها إلى مصر.

وتنوعت القصة مابين حب طاغٍ ليوسف وأخيه من أبيهما وحسد كامن ودفين من إِخوته على هذا الحب الظاهر لهما، مما دفعهم بما سولت لهم أنفسهم محاولة التخلص من يوسف. وتباينت مشاعرهم حينما تشاوروا فى أمره: فرأى البعض أن التخلص منه بالقتل، هو النجاة والخلاص مما فى صدورهم من حسد، على حين رأى البعض الآخر أن إلقاءه فقط فى الجب لمصير مجهول هو كفيل بهذا، ورأى الباقون أن القتل جريمة شنعاء مهما كانت دوافعها وأسبابها.